# كتاب موسى المفقود - الجزء الثّامن.

بحث وإعداد: ميرنا جردلي.

تدقيق وإشراف: الأستاذ موّفّق البغداديّ

## يحيى عليهِ السَّلامُ:

وبعدَ أنْ تكلمنا عن أهلِ الكتابِ ووضحنا هذا المفهومَ نعودُ لما بعدَ موسى عليهِ السَّلامُ لننتقلَ إلى يحيى عليهِ السلامُ، تكملةً لموضوعِ الكتابِ.

**سورةُ مريمَ: يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴿١٢﴾.**

وهنا نجدُ أنَّ الكتابَ أصلُ بحثِنا هذا، أعطي أيضًا ليحيى عليهِ السلامُ استكمالًا لرسالةِ اللهِ، ثمَّ من بعدِهِ لعيسى عليهِ السَّلامُ، ولا بدَّ من التفريقِ بينَ الإنزالِ والإيتاءِ، فكلُّ ما نزلَ هو إيتاءٌ وليس العكسُ، وهنا فإنّ موسى عليهِ السلامُ، أنزلَ اللهُ لهُ الكتابَ ولكن لم ينزلْهُ عليهِ كما فعلَ اللهُ عزَّ وجلَّ مع محمدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، ودائمًا ارتبطَ اسمُ موسى بالإيتاءِ وسنشرحُ هذا الموضوعَ في وقتِهِ، وبالتالي فكلاهما ممن آتاهُما اللهُ الكتابَ، بينما يحيى وعيسى عليهما السلامُ، فاللهُ لم ينزلْ عليهما أو لهما الكتابَ وإنما آتاهما إيَّاهُ، ومن الهامِّ جدًّا التفريقُ بينَ هاتينِ المفردتينِ، فكلُّ من نزلَ عليهِ أو له، الكتابُ، نستطيعُ نسبَ الكتابِ لهُ فنقولُ كتابُ موسى وكتابُ محمدٍ عليهما السلامُ، وأما يحيى وعيسى عليهما السلامُ فقد أوتيا كتابَ موسى عليهِ السلامُ.

**سورةُ البقرةِ: قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾.**

فهنا نجدُ أنَّ اللهَ استخدمَ **"أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون"** لأنَّها تشملُ الإيتاءَ والإنزالَ.

ومع ذلكَ فقد قالَها اللهُ عزَّ وجلَّ صراحةً في الآيةِ التاليةِ أنّه أنزلَ كتابَ موسى، قالَ تعالى في **سورةِ الأنعامِ: وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ**

**نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾.**

وللتأكيدِ على أنَّهُ نزلَ لموسى عليهِ السلامُ، فقد نسبَ اللهُ تعالى الكتابَ لموسى عليهِ السلامُ في **سورةِ هودٍ: أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُونَهُۥ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾.**

ونلاحظُ أنَّ اللهَ أخبرنا أنَّ سيدَنا محمدًا عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ قد أنزلَ عليهِ القرءانُ وفي آياتٍ أخرى أخبرنا أنَّهُ قد أوتي القرءانَ، **سورةُ الحجرِ: وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾.**

**بينما سورةُ المائدةِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾.**

ولاحقا سنتكلم بالتفصيل عن القرءان والكتاب والفرق بينهما فهو موضوع هام جدا ولا يمكن تجاهله.

## عيسى عليهِ السلامُ:

**سورةُ ءالِ عمرانَ: وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾.**

**سورةُ مريمَ: قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾.**

ونعودُ لنذكّرَ أنَّ عيسى عليهِ السلامُ لا ينسبُ لبني إسرائيلَ حيثُ أنَّهُ ولدَ بغيرِ أبٍ وقد وضحنا سابقًا أنَّ الإنسانَ ينسبُ لأبيهِ وبالتالي لقومِ أبيهِ، وقد ذكرنا هذا سابقًا، **سورةُ الأحزابِ: ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٣٠﴾.**

ونسبُ الابنِ لأبيهِ ولقومِ أبيهِ لم يعدْ حكمًا إلهيًّا فقط وإنما عُرفَ في جميعِ دولِ العالمِ.

وبناءً على ما تقدَّمَ فبنو إسرائيلَ وكما ذكرنا سابقا تآمروا عليهِ لأنَّهم أحسُّوا، بخبثِهم المعهودِ بأنَّ التفضيلَ وهذهِ الشرفَ العظيمَ الذي آتاهم اللهُ إيَّاهُ على وشك الخروج من بين أيديهم ولم يعدْ ينسبُ لهم.

نستنتجُ ونبني على ذلكَ، أنَّنا نستطيعُ أنْ نقولَ أنَّ محمدًا عليه السلام وكونَهُ أصلًا من ذريةِ إبراهيمَ بالإضافةِ إلى أنَّهُ نزلَ عليهِ الكتابُ فهو من أهلِ الكتابِ ومن الذينَ آتيناهم الكتابَ أيضًا، وكذلكَ من آمنَ بهِ وتبعهُ حينَها فهم أيضًا من أهلِ الكتابِ والذينَ أوتوا الكتابَ، ونحنُ أيضًا إن كانَ منَّا من ينسبُ لمحمدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أو من تبعهُ في وقتِهِ، فنكونُ من أهلِ الكتابِ، ومن تحصلَ على الكتابِ من بعدِهم فقد أوتي الكتابَ أو ورثَهُ أو أورثَهُ اللهُ إيَّاهُ، ولكن من المهمِّ جدًّا القولُ أنَّ كلَّ ذلكَ منسوبٌ لكتابِ محمدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وليس لكتابِ موسى عليهِ السلامُ، بمعنى أنَّنا نكونُ من أهلِ كتابِ محمدٍ عليه السلام أو الذينَ أوتوهُ أو ورثوهُ، وكذلكَ الحالُ بالنسبةِ للقرآنِ، فنكونُ من أهلهِ، كحالِ أهلِ الإنجيلِ، وكذلكَ نكونُ من أهلِ الذكرِ المنزلِ على محمدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، ولكن من الهامِّ جدًّا الانتباه أنَّ خطابَ اللهِ في القرءانِ الموجهُ لأهلِ الكتابِ والذينَ أوتوا الكتابَ.. الخ، هو موجهٌ مباشرةً لكتابِ موسى عليهِ السلامُ وقومه ومن كان ينسب له حينها وليس موجه لنا.

## محمدٌ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ:

وبعدَ كلِّ هذهِ الرِّحلةِ التَّاريخيَّةِ المُفصَّلةِ عنِ الكتابِ، أعودُ بكمْ إلى زمنِ محمدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، وأذكّرُ بالآيةِ التي استوقفتني في بدايةِ هذا البحثِ.

**سورةُ الأحقافِ: قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾.**

ويتضحُ من خلالِ تدبُّرِ القُرءانِ أنَّ الرَّسولَ لم يكنْ يعلمُ شيئًا عن هذا الكتابِ لا بلْ أنَّهُ لم يكنْ يعلم حتى شيئًا عنِ الإيمانِ.

**سورةُ الشُّورى: وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾.**

**سورةُ الضُّحى: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾.**

**سورةُ يُوسُفَ: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾.**

فالواضحُ أنَّ محمدًا عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ لم يكنْ يتبعُ أيَّ دينٍ ولذلكَ وصفَهُ اللهُ أنَّهُ كانَ ضالًّا فهداهُ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى حقيقةِ هذا الدِّينِ.

**سورةُ القَصَصِ: وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾.**

وكذلكَ فالواضحُ أنَّ الرَّسولَ خُتِمَتْ بهِ النُّبوَّةُ.

**سورةُ المَائدةِ:... ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾.**

**سورةُ الأحزابِ: مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾.**

## النّبيّ والرسول:

ونعرّجُ بعجالةٍ على الفرقِ بينَ النَّبيّ والرَّسولِ، فالنَّبيُّ وجذرُها نَبى ومنها النُّبوَّةُ تختلفُ عمَّا هو سائدٌ أنَّ جذرَها نَبَأَ والتي منها النُّبوءةُ، فالنُّبوءةُ لُغويًّا هي خبرٌ غيبيٌّ يأتينا من خلالِ شخصٍ ما، قبلَ حدوثِ الخبرِ إن حدث، أمَّا النُّبوَّةُ فهي مكانةٌ ومقامٌ عالٍ يستحقُّهُ من اصطفاهُ اللهُ، أمّا بالنسبةِ للرَّسولِ فهو حاملُ رسالةٍ بتكليفٍ مباشرٍ منَ اللهِ وواجبٌ عليهِ تبليغُها، ولذلكَ فإنَّ كلَّ نبيٍّ رسولٌ وليسَ العكسَ، لأنَّ النَّبيَّ صاحبُ المكانة ومعه الكتابِ وبالتالي فإنه مأمورٌ بطبيعةِ الحالِ أن يبلِّغَهُ.

ولُغويًّا، النَّبْوَةُ: هي الارتفاعُ، والنَّبْوُ هو العُلُوُّ والارتفاعُ، والنَّبْوَةُ والنَّباوَةُ والنَّبيُّ: ما ارتفعَ منَ الأرضِ، والنَّباوَةُ والنَّبْوَةِ الشَّرَفِ المُرتَفِعِ منَ الأرضِ، ومنهُ اشتقاقُ النَّبيّ لأنَّهُ أرفعُ خلقِ اللهِ منزلةً، وذلكَ لأنَّهُ يُهتدَى بهِ، فأُخذتِ النَّبيَّ منَ النَّبْوَةِ والنَّباوَةِ لارتفاعِ قَدْرِهِ ولأنَّهُ شُرِّفَ على سائرِ الخلقِ، فأصلُهُ غيرُ الهمزةِ، والجمعُ أَنْبِياءُ، وقالَ قَتادةُ ما كانَ بالبَصْرَةِ رجلٌ أعلمُ من حُمَيدِ بنِ هِلالٍ غيرَ أنَّ النَّباوَةَ أضرَّتْ بهِ أي طلبَ الشَّرَفِ والرّياسةِ وحُرْمَةَ التَّقدُّمِ في العِلمِ أضرَّ بهِ.

ونقولُ الشَّاعرُ المُتنبّي لمنزلتِهِ العاليةِ بينَ الشُّعراءِ، ولا نقول المُتنبّئ التي تعنى من يعلمُ أخبارَ الغيبِ، ولِتَأكيدِ أنَّ أصلَ الكلمةِ نَبِيَ لا يمكنُ أن تكونَ من نَبَأَ لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ جمعَها على أَنْبِياءَ، والهمزةُ هنا لبناءِ الجمعِ

مثلَ ضَعْفٌ ضُعَفاءُ عَظْمَ عُظَماءُ شَفَعَ شُفَعاءُ فنلاحظُ أنَّ الهمزةَ ليستْ من أصلِ الجذرِ، وفي موقعٍ آخرَ في القُرءانِ جمعتِ الكلمةُ على نَبِيِّينَ فلو كانتْ من نَبَأَ لجُمعتْ على نَبِيئِينَ أو مُنبئين وهذا لا يصحُّ.

ولذلكَ وبناءً على ما سبقَ وأنَّ النُّبوَّةَ هي المنزلةُ العاليةُ والشَّرفُ العظيمُ الذي اختصَّهُ اللهُ بمن اصطفاهُم منَ البشرِ، فنجدُ أنَّهُ واجبٌ علينا إطاعةُ الرَّسولِ في أمورِ الدِّينِ أما إطاعتُهُ كنبيٍّ فتكون في أمورِ الدَّولةِ والمجتمعِ والدِّينِ وفي وقته وزمانه، وغالبًا ما كانَ الخطابُ لمحمدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ كنبيٍّ موجَّهٌ لهُ ولقومِهِ وفي زمانِهِ وليسَ لنا أي لسنا مكلفين به، بينما عندما يكونُ موجَّهًا له كرسولِ فنحنُ وهم ومن سيأتي من بعدنا مكلَّفونَ بهذا الأمر مباشرةً، وهنا يجب التأكيد على أنّ طاعته كرسول لابدّ وأن تكون من خلال رسالته وهي القرءان، أمّا ما قد وصل لنا من أقوال وأحاديث فهي ظنيّة وتبقى كذلك وإن طابقت القرءان.

ولابدَّ أيضًا منَ الرَّسولِ أن يبلِّغَ الرِّسالةَ كما هيَ، دونَ زيادةٍ أو نقصانٍ أو خطأٍ، فكلُّ ما يصدرُ عنهُ كرسول يكونُ وحْيًا، أمَّا النُّبوَّةُ وكونُها منزلةً وتشريفًا وهذا ليسَ مقامَ رسالةٍ، فمنَ الممكنِ ألا يكونَ على صوابٍ فيما هو خارجٌ عن تشريعِ اللهِ أو ما أنزلَهُ اللهُ عليهِ.

فما اختصَّ منَ القُرءانِ في مقامِ الرَّسولِ فلا بدَّ لنا من اتِّباعِهِ.

**سورةُ ءالِ عِمْرانَ: قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣﴾.**

**سورةُ ءال عِمْرانَ: وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾.**

**سورةُ النِّساءِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾.**

**سورةُ المَائدةِ: وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾.**

**سورةُ الأنفالِ: يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١﴾.**

**سورةُ الأنفالِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾.**

**سورةُ الأنفالِ: وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ وَٱصۡبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾.**

**سورةُ النُّورِ: قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾.**

**سورةُ النُّورِ: وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾.**

**سورةُ مُحَمَّدٍ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾.**

**سورةُ المُجادلةِ: ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾.**

**سورةُ التَّغابنِ: وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾.**

ونجده كلّه واضح وبيّن في القرءان العظيم.

وأمَّا في مقامِ النُّبوَّةِ فكانَ مختصًّا لهُ ولقومِهِ وفي زمانِهِ:

**سورةُ الأنفالِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾.**

**سورةُ الأنفالِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾.**

**سورةُ التَّوبةِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾.**

**سورةُ الأحزابِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١﴾.**

**سورةُ الأحزابِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾.**

**سورةُ الأحزابِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾.**

**سورةُ الأحزابِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾.**

**سورةُ الأنفالِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾.**

**سورةُ المُمتحنةِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾.**

**سورةُ الطَّلاقِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴿١﴾.**

**سورةُ التَّحريمِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾.**

**سورةُ التَّحريمِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٩﴾.**

ونجدُ في القُرءانِ أيضًا أنَّ اللهَ جعلَ الأنبياءَ أصحابَ حُكْمٍ ولم يُعطِ ذلكَ لجميع الرُّسلِ ممن هم دونَ الأنبياءِ.

**سورةُ ءال عِمْرانَ: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴿٧٩﴾.**

**سورةُ الأنعامِ: أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾.**

**سورةُ الجاثيّةِ: وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾.**

ولذلكَ وبناءً على ما سبقَ فالنُّبوَّةُ والكتابُ والحُكْمُ ارتبطوا دائمًا معَ بعضِهم، وبالتَّالي فإنَّ من يدَّعونَ ويقولونَ إنَّ محمدًا عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ كانَ مبلِّغًا للرِّسالةِ فقط ولم يكنْ حاكمًا ويريدونَ أن يفصلوا بينَ الدِّينِ والسِّياسةِ، فهُم على ضلالٍ فلم يتدبَّروا القُرءانَ العظيمَ كما يجبُ، فمحمدٌ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ كانَ حاكمًا في عهدِهِ ورسولًا مبلِّغًا لرسالاتِ ربِّهِ ولكنَّ المفردةَ حُكْمٌ لم ترِدْ في القُرءانِ للدَّلالةِ على المُلْكِ ولكن للحكمةِ والتَّحكيمِ ووضعِ الأحكامِ المدنيَّةِ وما ارتبطَ بهذهِ المفردةِ من جميعِ أشكالِ المشتقَّاتِ.

ولاحظ أنّ هذا الشَّرفُ وهذه المنزلةُ العاليةُ التي آتاها اللهُ لأنبيائِهِ ستكونُ أيضًا في الآخرةِ وليسَ فقط في الدُّنيا، **سورةُ الزُّمَرِ: وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾.**

**سورةُ مَريَمَ: وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾.**

**سورةُ ءالِ عِمْرانَ: إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾.**

**وعن سُليمانَ في سورةِ صَ: وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾.**

**سورةُ الشَّرحِ: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾.**

**سورةُ الأحزابِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾.**

نلاحظُ أيضًا أنَّ الكتابَ موجودٌ مثلُهُ لدى الأوَّلينَ كما أكَّدنا مرارًا وتكرارًا، وهنا اللهُ يستنكرُ على بني إسرائيلَ فيخبرُهم أنَّهُ آيةٌ واضحةٌ وضوحَ الشمسِ وأنتم تعلمونَ هذا المحتوى فكيفَ لا تؤمنونَ بهِ.

**سورةُ القَصَصِ: وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾.**

لاحظ المفردة: "سِحْرَانِ"، وليست "ساحِرَانِ"، ويُقصَدُ بها: كتابُ موسى، وكتابُ محمدٍ عليهما السلام.

**سورةُ يُونُسَ: فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٩٤﴾.**

**سورةُ فَاطِرَ: وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾.**

بمعنى أنَّ اللهَ أثبتَ صحةَ كتابِ محمدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ من داخلِ كتابِهم ولكنَّ معظمَهم أنكروا الحقَّ واتَّبعوا أهواءَهم، ومع ذلكَ فهنالكَ فئةٌ قليلةٌ منهم ممن كانَ لا يزالُ مؤمنًا بكتابِ موسى عليهِ السلامُ ومتبعٌ لهُ وبنفس الوقت آمنَ بكتابِ محمدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ عندما ثبتَ لهُ الحقُّ.

**سورةُ الأعرافِ: وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾.**

**سورةُ السَّجدةِ: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾.**

**سورةُ القَصَصِ: أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾.**

وهنا وفي هذهِ الآيةِ وكما أسلفنا سابقًا فإنَّ اللهَ وعدَ المؤمنينَ منهم بأجرٍ مضاعف، مرةً لإيمانِهم بكتابِ موسى عليهِ السلامُ والأخرى لأنَّهم آمنوا بكتابِ محمدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ المصدِّقُ لما بينَ أيديهم منَ الكتابِ.

**سورةُ الإسراءِ: قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾.**

وأذكرُكم أنَّهُ حتّى في يومِ القيامةِ سيدعى كلُّ النّاسِ إلى هذا الكتابِ ليحاسبوا على ما فيهِ من تكليفٍ وتشريعٍ.

وبسببِ وجودِ بعضِ التشريعاتِ المختلفةِ فسيضعُ اللهُ مع هذا الكتابِ العظيمِ الكتبَ الأخرى التي نزلتْ على الأممِ السابقةِ مثلَ الإنجيلِ والتوراةِ، وسنتكلمُ عن موضوعِ الفروقاتِ بينَ كتابِ موسى عليهِ السلامُ وكتابِ محمدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بالإضافةِ للتوراةِ والإنجيلِ، في بحثٍ منفصلٍ ومفصّلٍ لاحقًا.

**سورة هود: أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾.**

**سورةُ الإسراءِ: يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾.**

وقبلَ الانتقالِ لموضوعٍ آخرَ، يجبُ التنويهُ الآنَ لموضوعٍ هامٍّ جدًّا، فالقليلُ منَ الناسِ يعلمونَ بكتابِ موسى عليهِ السلامُ الذي هو مختلفٌ تمامًا عنِ التوراةِ كما وضَّحنا، وبالتأكيدِ مختلفٌ عنِ الإنجيلِ، هذا الجهلُ بهذا الكتابِ أو الجهلُ بوجودِهِ أصلًا، يجعلُنا ناقصي الإيمانِ، فاللهُ يخبرنا في الآياتِ التاليةِ أنَّنا يجبُ أن نؤمنَ باللهِ وملائكتِهِ ورسلِهِ وهذا الكتابِ والكتابِ المنزلِ من قبلِ، ليكتملَ إيمانُنا، وبالنتيجةِ وبعدَ أن غُيّبَ عنا هذا الكتابِ فإنَّ إيمانَنا ناقصٌ دونَ أن ندري ولا عذرَ لنا في هذا لأنَّنا كانَ الأولى لنا أن نتدبَّرَ القُرءانَ ونعطي تدبُّرَنا الجهدَ والوقتَ لنتعلَّمَ دينَنا، غيرَ أنَّنا اهتممنا بأمورٍ ثانويّةٍ ألهتنا عن ما هو أهمّ في حياتِنا، ففعلنا فعلَ من سبقونا من الأممِ، **ففي سورةِ الجمعةِ: مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾.**

بمعنى أنَّنا نحملُ القُرءانَ وقد نحفظه كاملًا ولكن دونَ أن نفهمَهُ.

**سورةُ البَقَرَةِ: لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ.. ﴿١٧٧﴾.**

**سورةُ النِّسَاءِ: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾.**

ومع خبثِ بني إسرائيلَ وحقدِهم فإنَّ اللهَ متمُّ نورِهِ ولِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ.

وأعودُ لما شرحناهُ سابقًا أنَّ معنى النبيّ هو المنزلةُ العاليةُ، ذلكَ بأنَّ اللهَ قد شرفَّهم بهذا الكتابِ إنزالًا أو إيتاءً ونلاحظُ منَ الآياتِ أنَّ اللهَ غالبًا ما ذكر الكتابَ مع الأنبياءِ وذلكَ إن دلَّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على عظمةِ هذا الكتابِ، والكثيرُ منَ الآياتِ تدللُ على ذلكَ.

**سورةُ ءَالِ عِمْرَانَ: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾.**

**سورةُ البَقَرَةِ: كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾.**

**سورةُ الأَنعَامِ: أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾.**

**سورةُ مَريَمَ: قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾.**

**سورةُ العَنكبوتِ: وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾.**

**سورةُ الجَاثيَةِ: وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾.**

**سورةُ الحَديدِ: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾.**

**سورةُ ءال عِمْرَانَ: وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾.**

ولترسيخِ معنى النبيّ نلاحظُ في الآياتِ التاليةِ أنَّ هارونَ عليهِ السلامُ أيضًا أصبحَ نبيًّا وأخذَ هذهِ المنزلةَ العاليةَ الرفيعةَ وآتاهُ اللهُ كتابَ موسى عليهما السلامُ.

**سورةُ مَريَمَ: وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾.**

**سورةُ مَريَمَ: وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾.**

لقد منَّ اللهُ علينا بأن أتانا هذا الكتابَ وجعلَ منا هذا الرسولَ العظيم وأنعمَ علينا بدينِ الإسلامِ، فندعو اللهَ أن نتدبَّرَ القُرءانَ العظيمَ على مرادِهِ سبحانهُ وتعالى وأن ننتبه أكثرَ لموضوعِ كتابِ موسى عليهِ السلامُ والكتابِ

بالعمومِ الذي أنزلَ أو أوتي لأنبياءِ اللهِ عليهم السلامُ جميعًا، كي يكتملَ إيمانُنا كما أرادَ اللهُ سبحانهُ وتعالى، وأسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ أن يفقهَنا في دينِنا.

**وأذّكرُ بسورةِ الأَنبياءِ: ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾.**

وأذكرُكم بالآياتِ التاليةِ لتعلموا خطورةَ موضوعِ إخفاء هذا الكتابِ العظيم بدايةٍ من قِبلِ بني إسرائيلَ ليومِنا هذا، وأذّكر بخطورةَ جزاءِ من يشاركُ في كتمانِهِ.

**سورةُ البَقَرَةِ: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾.**

**سورةُ البَقَرَةِ: إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٧﴾ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾.**

**سورةُ الأَنعَامِ: وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ**

**إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾.**

**سورةُ ءَالِ عِمْرَانَ: وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾.**

وهنا أتساءلُ أينَ مفسري كتابِ اللهِ عن هذا الموضوعِ الهامِّ جدًّا وكيفَ تمَّ إغفالُ هذا الكتابِ عنا جميعًا، وأتركُ الإجابةَ لكم.

وبعدَ أن شرحنا الكتابَ وبينا من هم أهلُ الكتابِ نأتي لموضوعٍ هام جدًّا وهو الذِّكرُ الحكيمُ.

**سورةُ صَ: صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾.**

## فما هو الذِّكرُ؟